إقامة البرهان

في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان

تأليف
الفقير إلى الله تعالى
حمود بن عبد الله بن حمود التويجري
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

مكتبة المعارف
الرياض

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩
الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد رأيت في المجلة المسماة « المسلمون » مقالا لعبد الكريم الخطيب أنكر فيه ماأخبر به رسول الله ﷺ من ظهور المهدي في آخر الزمان ، وما أخبر به من خروج الدّجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، وهذه جراءة عظيمة وخطيرة جداً ، لأن إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، ومقابلتها بالرد والاطراح ، يدل على الاستخفاف بأقوال رسول الله ﷺ ، ويستلزم مشاقته واتباع غير سبيل المؤمنين ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمآ يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين** ﴾ وليس إنكار الأحاديث الثابتة عن النبي

ﷺ بالأمر الهين ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ **وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب** ﴾ .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » وهذا يدل على وجوب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ مما كان في الماضي ، وما يكون في المستقبل ، ويدل أيضاً على أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بالرسول ﷺ ، وبكل ما جاء به ، ومن لم يؤمن به وبما جاء به فليس بمعصوم الدم والمال ، وفي هذا أبلغ تشديد على من يرد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، ويعارضها برأيه أو برأي غيره .

وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة . وقال إسحاق بن راهويه : من بلغه عن رسول الله ﷺ خبر يقر بصحته ثم رده بغير تقية فهو كافر.وقال أبو محمد البربهاري في شرح السنة : إذا سمعت الرجل يطعن على

الآثار ولا يقبلها ، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله ﷺ فاتهمه على الإسلام فإنه رجل رديء المذهب والقول ، وإنما يطعن على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه ، وقال أيضاً : لايخرج أحد من أهل القبلة عن الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل ، أو يرد شيئاً من آثار رسول الله ﷺ ، أو يصلي لغير الله ، أو يذبح لغير الله ، فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام . وقال أيضاً : من رد آية من كتاب الله فقد رد الكتاب كله ، ومن رد حديثاً عن رسول الله ﷺ فقد رد الأثر كله وهو كافر بالله العظيم .

وقال إبراهيم بن أحمد بن شاقلا : من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ، ولا جرح في ناقليها وتجرأ على ردها فقد تهجم على رد الإسلام . وقال ابن حزم في كتاب الأحكام : جاء النص ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ما صح عن رسول الله ﷺ أنه قاله ففرض اتباعه ، وأنه تفسير لمراد الله في القرآن وبيان لمجمله . انتهى .

وإذا علم ما ذكرته من الآيات والحديث وأقوال أهل العلم في التشديد على الذين يردون الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، فليعلم أيضاً أنه قد ثبت في ظهور المهدي في آخر الزمان عشرة

أحاديث . وقد ذكرتها وذكرت كلام العلماء في تصحيحها في أول كتاب « الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر » فلتراجع هناك .

وأما خروج الدجال فقد جاء فيه أكثر من مائة وتسعين حديثاً من الصحاح والحسان ، وقد ذكرتها في الجزء الثاني من « إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة » فلتراجع هناك . وقد تواترت الأحاديث في خروج الدجال من وجوه متعددة ذكرتها في « إتحاف الجماعة » ولو لم يكن منها سوى الأمر بالاستعاذة من فتنة الدجال في كل صلاة لكان ذلك كافياً في إثبات خروجه ، والرد على من أنكر ذلك ، وقد روى عبد الرزاق بإسناد حسن ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : « إنه سيخرج بعدكم قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بالحوض ويكذبون بعذاب القبر ويكذبون بقوم يخرجون من النار » وهذا الأثر له حكم المرفوع ،لأن فيه إخباراً عن أمر غيبي ، وذلك لا يقال من قبل الرأي ، وإنما يقال عن توقيف .

وقد ظهر مصداق ما جاء فيه من التكذيب بالدجال وغيره ، فأنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة

خروج الدجال بالكلية ، وردوا الأحاديث الواردة فيه ، ذكر ذلك ابن كثير في النهاية قال : وخرجوا بذلك عن حيّز العلماء لردهم ماتواترت به الأخبار الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، وذكر النووي في شرح مسلم أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار إثبات خروج الدجال خلافاً لمن أنكره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة . انتهى .

وقد تبع الخوارج والجهمية والمعتزلة على إنكار خروج الدجال كثير من المنتسبين إلى العلم في زماننا وقبله بزمان ، وأنكر بعضهم كثيراً من أشراط الساعة مما هو ثابت عن النبي ﷺ ، وبعضهم يتأولها على ما يوافق عقليته الفاسدة ، وقد ذكرت بعض أقوالهم في « إتحاف الجماعة » فلتراجع هناك . ولو كان الذين أشرنا إليهم أهل علم على الحقيقة لماَ ردوا شيئاً من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، ولكانوا يقابلونها بالرضا والقبول والتسليم .

وأما نزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام في آخر الزمان ، فقد جاء فيه آيات من القرآن ، وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ بالإخبار بنزوله ، وأنه يقتل الدجال ويكون في هذه الأمة حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، وجاء في ذلك آثار كثيرة عن

الصحابة والتابعين ، وذكر بعضهم الإجماع على نزوله ، وأنه لم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافهم ، وقد ذكرت ذلك مستوفى في « إتحاف الجماعة » فليراجع هناك .

وأما ما جاء في العنوان الأول عن نزول عيسى في آخر الزمان هو حقيقة يؤكدها القرآن أم مسأله تتنافى مع الإسلام ؟

فجوابه أن يقال : بل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان حقيقة يؤكدها القرآن ، قال الله تعالى في صفة رسوله ﷺ : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ☆ إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ وقد تواتر عن النبي ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في أخر الزمان ، فيجب الإيمان بذلك لقول الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه** ﴾ وقد جاء في ذلك آيتان من القرآن : إحداهما قول الله تعالى : ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته** ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : « قبل موت عيسى بن مريم » رواه ابن جرير بإسناد صحيح ، وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : « خروج عيسى بن مريم » قال الحاكم : صحيح

على شرط الشيخين ، ووافقه الـذهبي في تلخيصـه . وروى أبو بكر الآجري في كتـاب « الشريعـة » عن ابن عبـاس رضي الله عنهما في هذه الآية قال : « يعني أنه سيدركه أنـاس من أهل الكتـاب حين يبعث عيسى فيـؤمنـون بـه » وروى ابن مردويـه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في هذه الآيـة نحو قول ابن عبـاس رضي الله عنهما . وهذا القول هو الصحيح في تفسير الآية ، وقـد اختـاره ابن جرير وابن كثير ، وبـه يقـول أبـو مـالـك والحسن وقتـادة وعبـد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم . قال الحسن : والله إنـه لحي الآن عنـد الله ، ولكن إذا نـزل آمنـوا بـه أجمعـون ، رواه ابن جرير ، وأمـا قول من قـال من المفسرين : إن الضمير في قـولـه : ﴿ **قبـل موته** ﴾ يعود إلى الكتـابي ، فليس فيـه معـارضـة لمـا تقـدم فقـد يـؤمن كل كتـابي عند احتضـاره بـأن عيسى عبـد الله ورسـولـه ، ولكن لا ينفعه إيمانه في هذه الحالة ، وأما الذين يؤمنون بـه بعـد نزوله في آخر الزمان فإن إيمانهم به ينفعهم ، والله أعلم .

الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ **وإنه لعلم للسـاعـة** ﴾ وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتـادة والأعمش : ﴿ **وإنـه لعَلَم للسـاعـة** ﴾ بفتح العين واللام ، أي أمارة وعلامـة على اقتراب السـاعـة ، قـال ابن عبـاس رضي الله عنهما في قولـه : ﴿ **وإنـه لعلم للسـاعـة** ﴾

قال : « هو خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيامة » رواه الإمام أحمد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم في مستدركه ، وصححه هو والذهبي . وقد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : ﴿ **وإنه لعلم للساعة** ﴾ قال : « نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة » صححه الحاكم والذهبي . وقد روي عن أبي هريرة ومجاهد والحسن وقتادة وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والضحاك نحو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

ومما جاء في الآيتين والأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان ، وما قاله ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما من السلف في تفسير الآيتين من سورة النساء وسورة الزخرف يعلم أن نزول عيسى عليه الصلاة والسلام حق ، والحق لا يتنافى مع الإسلام ، ومن زعم أن نزوله يتنافى مع الإسلام فهو ممن يشك في إسلامه ، لأنه لم يحقق الشهادة بأن محمداً رسول الله ، إذ لابد في تحقيقها من التصديق بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ من أمور الغيب مما كان فيما مضى ، وماسيكون في المستقبل .

وأمـا قول بعض المتخرصين : إن الأحـاديث الواردة في نزول عيسى كلها مزيفة لا يقبلها العقل .

فجوابـه أن يقـال : هـذه مكابرة لا تصـدر من رجـل لـه أدنى مسكة من عقل ودين . وإذا كان عقل المرء فـاسـداً فلا شـك أنـه يتصور الحق في صورة البـاطل ، وقـد جـاء في نزول عيسى عليـه الصلاة والسلام أكثر من خمسين حديثاً مرفوعاً أكثرها من الصحاح والباقي غالبه من الحسان ، فمن زعم أنها كلهـا مزيفـة فلا شـك أنـه فاسد العقل والدين .

وأما قول المتخرص : إن نزول المسيح لا يقره المنطق .

فجوابـه أن يقـال : أمـا المنطق المستقيم ، والعقل السليم الـذي يـدور مع الحق حيثمـا دار فـإنـه لا يتوقف عن قبـول مـا جـاء في كتـاب الله تعـالى ، ومـا تواتر عن رسول الله ﷺ في نزول المسيح في آخر الزمان ، وأما المنطق المنحرف ، والعقل الفاسـد ، فـإنـه لا يتوقف عن رد الحق وعدم قبوله ، ولا عبرة بـالعقول الفـاسـدة ولا بأهلها .

وأمـا قولـه : وهو مستحيـل لأن محمـداً هـو آخر الأنبيـاء بنص القرآن .

فجوابه أن يقال : إن عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان لايأتي بشرع جديد ، ولا يحكم بالإنجيل ، وإنما يحكم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله محمد ﷺ ، ويكون واحداً من هذه الأمة ، وقد روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف بكم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم » وفي رواية لمسلم : « كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم » قال الوليد بن مسلم :فقلت لابن أبي ذئب : إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة : « وإمامكم منكم » قال ابن أبي ذئب : تدري ما أمكم منكم ؟ قلت : تخبرني . قال : فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى ، وسنة نبيكم ﷺ ، وقال أبو ذر الهروي : حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال : معنى « وإمامكم منكم » أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل ، وقال ابن التين : معنى قوله : « وإمامكم منكم » أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة ، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم . وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين ، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كان يقول : « إن الدجال خارج - فذكر الحديث وفيه - ثم يجيء عيسى ابن مريم عليهما السلام مصدقاً بمحمد ﷺ وعلى ملته ،

فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة » وقد رواه الطبراني ، قال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح . وروى الطبراني أيضاً في الكبير والأوسط ، عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال ـ فذكر الحديث وفيه ـ ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقاً بمحمد ﷺ على ملته إماماً مهدياً وحكماً عدلا فيقتل الدجال » قال الهيثمي : رجاله ثقات ، وفي بعضهم ضعف لا يضر . قلت والحديث قبله يشهد له ويقويه .

وأما قوله في أحد العناوين : لو كان من أصول الإيمان الاعتقاد برجعة المسيح ، أو ظهور الدجال أو المهدي لجاء ذلك في القرآن صريحاً محكماً .

فجوابه أن يقال : كل ماثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعه فالإيمان به واجب ، وذلك من تحقيق الشهادة بأن محمداً رسول الله ، وتحقيقها من أصول الإيمان ، ولا يكون المرء مؤمناً معصوم الدم والمال حتى يحقق الشهادة بالرسالة ، لقول النبي ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإلٰه إلا الله ويؤمنوا بي

وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أخبر بظهور المهدي في آخر الزمان ، وبخروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ، فوجب الإيمان بذلك تصديقاً لقول الله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ☆ إن هو إلا وحي يوحى** ﴾ وعملا بقول الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه** ﴾ وبما جاء في آيات كثيرة من الأمر بالإيمان بالرسول ﷺ ، والإيمان به لا يتم إلا بامتثال أمره واجتناب نهيه ، وتصديق أخباره والتمسك بسنته ، وعملا أيضاً بما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي تقدم ذكره .

وأما قوله : ثم كيف يملأ المسيح الدنيا عدلا بعد أن ملئت جوراً ؟ وهل هذا من سنة الله تعالى في الحياة الإنسانية ؟ وكيف يفيض المال عند رجعة المسيح فلا يقبله أحد ؟

فجوابه أن يقال : من علم أن الله على كل شيء قدير ، وأنه ما شاء كان ، وعلم أيضاً أن رسول الله ﷺ لا يقول إلا الحق ، ولا

يخبر إلا بالصدق ، لم يشك في شيء مما أخبر به رسول الله ﷺ ، فيجب على المسلم أن يؤمن بكل ما جاء عن الله تعالى ، وما جاء عن رسول الله ﷺ ، ولا يعترض على أخبار الصادق المصدوق بكيف ولِمَ ، وغير ذلك من أنواع الاستفهام الذي يدل على الشك فيما أخبر به رسول الله ﷺ ، وعدم الإيمان به . وقد قال الله تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ .

وأما قوله : وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب » .

فجوابه أن يقال : إن الكاتب قد صحف في لفظ الحديث حيث قال فيه : ويضع الحرب . والذي في الحديث : « ويضع الجزية » ، ومن تعمد التصحيف في أقوال رسول الله ﷺ فهو داخل في عداد الكاذبين على رسول الله ﷺ ، وقد تواتر عنه ﷺ أنه قال : « من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » ولعل الكاتب لم يتعمد التصحيف وإنما وقع منه سهواً ، أو وجده في

بعض الكتب التي لم تصحح من الأخطاء المطبعية .

وأما قوله : وبعد فإن هذه المرويات من الأحاديث والأخبار ، في شأن رجعة المسيح عليه السلام ، أو في شأن ظهور الدجال أو المهدي لا متعلق لها بالعقيدة ، سواء أصحت أو لم تصح ، وأن العقيدة الإسلامية قائمة على الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والحساب والجزاء والجنة والنار .

فجوابه من وجهين :

أحدهما أن يقال : كل ما أخبر به رسول الله ﷺ فالإيمان به متعلق بالعقيدة ، لأنه لا يتم الإيمان بالرسول ﷺ إلا بالإيمان بأخباره ، ومن لم يؤمن بأخباره فهو فاسد العقيدة ، وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه أن عصمة الدم والمال إنما تكون لمن آمن بما جاء به الرسول ﷺ .

الوجه الثاني أن يقال : إن أهل السنة والجماعة قد تلقوا ما جاء عن النبي ﷺ في ظهور المهدي ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام بالقبول ، ودونوا ذلك في كتب الصحاح والسنن والمسانيد ، وذكروا مضمونه في كتب العقائد ، قال إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله

تعالى في عقيدة أهل السنة والجماعة التي رواها عنه عبدوس بن مالك العطار :« والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه ، والإيمان بأن ذلك كله كائن وأن عيسى بن مريم ينزل فيقتله بباب لدّ » .انتهى .

وقال أبو محمد البربهاري رحمه الله تعالى في شرح السنة : والإيمان بنزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ينزل فيقتل الدجال ، ويتزوج ويصلي خلف القائم من آل محمد ﷺ ويموت ويدفنه المسلمون . انتهى . والقائم من آل محمد ﷺ هو المهدي كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صلّ بنا فيقول : لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه أمة » رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بإسناد جيد ، وقد ذكره ابن القيم في كتاب « المنار المنيف » وقال : إسناده جيد .

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى في العقيدة المشهورة :« ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء » .انتهى .

وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه « مقالات الإسلاميين » :

« جملة ماعليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا ـ إلى أن قال : ويصدقون بخروج الدجال ، وأن عيسى بن مريم يقتله » . انتهى . وهذا حكاية إجماع من أهل الحديث والسنة على التصديق بخروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وقتله الدجال . والعبرة بأهل الحديث والسنة ، ولا عبرة بمن خالفهم من أهل البدع والضلالة والجهالة . وقال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة :« والإيمان بما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام حكماً عدلا يقتل الدجال » .انتهى .

وقال أبو أحمد ابن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد في عقيدة له : « وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التى وردت بها الأخبار الصحاح حق » انتهى .

وقال الموفق أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي في

عقيدته المشهورة : « ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا ، نعلم أنه صدق وحق - إلى أن قال : ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة وأشباه ذلك مما صح به النقل » انتهى .

وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية رحمه الله تعالى : « مسألة » « عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حي رفعه الله تعالى إليه بروحه وبدنه ، وقوله تعالى : ﴿ **إني متوفيك** ﴾ أي قابضك ، وكذلك ثبت أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية حَكماً عدلاً مقسطا ، ويراد بالتوفي الاستيفاء ، ويراد به الموت ، ويراد به النوم ، ويدل على كل واحد القرينة التي معه » انتهى .

وقال القاضي عياض في شرح مسلم : « نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك ، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله ،

فوجب إثباته وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم ، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى : ﴿ **وخاتم النبيين** ﴾ وبقوله ﷺ : « لا نبي بعدي » وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ ، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لاتنسخ . وهذا استدلال فاسد لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا ، ولا في الأحاديث شيء من هذا ، بل صحت الأحاديث أنه ينزل حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا ، ويُحْيي من أمور شرعنا ما هجره الناس » انتهى كلامه ، وقد نقله النووي في شرح مسلم وأقره .

وقال المناوي في شرح الجامع الصغير : « أجمعوا على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام نبياً لكنه بشريعة نبينا ﷺ » .

وقال المناوي أيضاً : « حكى في المطامح إجماع الأمة على نزوله ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك ، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة » انتهى .

وقال السفاريني في شرح عقيدته : « نزول المسيح عيسى بن مريم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد

بخلافه ، وقد انعقد الإجماع على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية » انتهى .

هذا ما ذكره علماء المسلمين في خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان ، وفيه أبلغ رد على قول الخطيب أن المرويات من الأحاديث والأخبار في شأن رجعة المسيح ، أو في شأن ظهور الدجال لا متعلق لها بالعقيدة .

ومما ذكرته عن أهل العلم يتضح أن الخطيب قد خالف عقيدة أهل السنة والجماعة ، وإجماعهم على خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ووافق أعداء الإسلام والمسلمين من الفلاسفة والملاحدة الذين أنكروا خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام .

وأما قوله : ولو كان من أصول الإيمانِ الإيمانُ برجعة المسيح ، أو ظهور الدجال أو المهدي لجاء ذلك في القرآن الكريم صريحاً محكما .

فجوابه أن يقال : كل ما أخبر به رسول الله ﷺ من المغيبات مما كان فيما مضى ، وما سيكون في المستقبل ، فالإيمان به داخل في

ضمن الإيمان بالرسول ﷺ ، وذلك من أعظم أصول الإيمان ، وقد جاء الأمر بالإيمان بالرسول ﷺ في آيات كثيرة من القرآن وكلها محكمات . والإيمان بأخبار الرسول ﷺ داخل أيضاً في ضمن قول الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه** ﴾ وداخل أيضاً في ضمن قوله تعالى : ﴿ **فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ وداخل أيضاً في ضمن قوله تعالى : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ وهذه الآيات كلها محكمات ، وكلها تدل على أن تصديق أخبار النبي ﷺ من أعظم أصول الإيمان . وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ قال : أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك ، ثم جعل يتلو هذه الآية : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ .

وأما قوله : إن مثل هذه الأخبـار تفتح على النـاس أبوابـاً من الفتن حيث تتطلع نفوس كثيرة إلى ادعـائهـا كما حـدث من ادعـاء كثيرين لأنفسهم بأنهم المهـدي المنتظر فـأوقعوا الفرقـة والقتـال بين المسلمين ، وانه ليس ببعيد أن يقوم في الناس يوماً من يـدعي أنـه المسيح المنتظر فكيف تكون الحال حينئذ ؟!

فجوابه أن يقال : إن الأخبار الثابتة عن النبي ﷺ لاترد بمثل هذه الاحتمالات والتعليلات الخاطئة ، بل تصدق وتقـابل بـالقبول والتسليم ، ولو افتتن بمضونها من افتتن من النـاس . وقـد قـال الله تعـالى آمراً رسولـه ﷺ أن يقول للنـاس : ﴿ **وأن أتلـو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنمـا أنـا من المنذرين** ﴾ وهكذا يقال في الأخبار الثـابتـة عن النبي ﷺ أنهـا تقابل بالقبول والتصديق ، ولا يلتفت إلى ما يكون من أهل الفتن الذين يتأولون الأحاديث على غير تأويلها ويطبقونهـا على مـالا تنطبق عليه .

ويقـال أيضـاً : إن المهـدي المنتظر إنمـا يخرج في آخر الزمـان قرب خروج الدجال وعند انتشـار الفوضى والفتن ، ثم ينزل عيسى عليـه الصـلاة والسـلام فيصلي خلف المهـدي أول مـا ينزل كما جـاء

ذلك في حديث جابر الذي تقدم ذكره ، ثم يذهب إلى الدجال فيقتله ، وحينئذ يكون قيام الساعة قريباً جداً ، وعلى هذا فمن ادعى من المفتونين أنه المهدي المنتظر ، ولم يخرج الدجال في زمانه ، فإنه دجال كاذب ، وكذلك من ادعى أنه المسيح بن مريم ولم يكن الدجال قد خرج قبله فإنه دجال كاذب ، وللمسيح ابن مريم علامتان لا تكونان لغيره من الناس إحداهما : أنه يقتل الدجال كما تواترت بذلك الأحاديث . والثانية : أنه لا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات ونَفَسه ينتهي حيث ينتهي طرفه كما جاء ذلك في حديث النواس بن سمعان ، الذي رواه الإمام أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي غريب حسن صحيح . وفي هاتين العلامتين قطع لأطماع كل دجال يدعي أنه المسيح بن مريم .

وقبل الختام أحب أن أنبه عبد الكريم الخطيب على خطورة الأمر في رد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ ، سواء كانت من أحاديث أشراط الساعة مثل ظهور المهدي ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وغير ذلك من أشراط الساعة ، أو كانت من غيرها ، فإن الذي يرد الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ إنما هو في الحقيقة يرد على النبي ﷺ ، ولا ينس

الخطيب قول الله تعالى : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾ وقول النبي ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » ولعل الخطيب يراجع الحق ، فإن الحق ضالة المؤمن ، والرجوع إلى الحق نبل وفضيلة ، كما أن التمادي في الباطل نقص ورذيلة . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

حرر في ١٦ / ١١ / ١٤٠٢ هـ

حمود بن عبد الله التويجري

« فهرس إقامة الرهان »

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تم الفهرس والحمد لله رب العالمين